غيب السموات والارض ويجوز ان يكون ذلك باعتبار ان مرتبة
السر مقدمة على مرتبة العلن اذ ما من شيء يعلن الا وهو في
مباديه قبل ذلك مضمر في القلب متعلق علمه سبحانه وتعالى بحالته
الاولى متقدم على تعلقه بحالته الثانية انه عليم بذات الصدور
تعليل لما سبق وتقرير لواقع موقع الكبرى من القياس وفي صيغة
الفعيل وتحلية الصدور بلام الاستغراق والتعبير عن الضمائر
بعنوان صاحبتها من البراعة ما لا يصفه الواصفون كانه
قيل انه مبالغ في الاحاطة بمضمرات جميع الناس واسرارهم
الخفية المستكنة في صدورهم بحيث لا يغادر قبها اصلا فكيف
يخفى عليه ما يسرون وما يعلنون ويجوز ان يراد بذات الصدور
القلوب من قوله تعالى ولكنها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب
التي في الصدور والمعنى انه عليم بالقلوب واحوالها فلا يخفى
عليه سر من اسرارها وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها غذاؤه اللائق بها من حيث الخلق ومن حيث الاتصال
اليها بطريق طبيعي او ارادي لتكلفه اياه تفضلا ورحمة وانما
جيء على طريق الوجوب اعتبارا لسبق الوعد وتحقيقا لوصوله
اليها البتة وحملا للمكلفين على الثقة به تعالى والاعراض
عن اتعاب النفس في طلبه ويعلم مستقرها محل قرارها في الاصلاب
ومستودعها موضعها في الارحام وما يجري مجراها من البيض
ونحوها وانما خص كل من الاسمين بما خص به من المحلين لان
النطفة بالنسبة الى الاصلاب في حيزها الطبيعي ومنشائها
الخلقي واما بالنسبة الى الارحام وما يجري مجراها فهي مودعة
فيها الى وقت معين او مسكنها بالارض حيث وجدت بالفعل

ومودعها

ومودعها من المواد والمعارحين كانت بعد بالقوة ولعل تقديم
محلها باعتبار حالتها الاخيرة لرعاية المناسبة بينها
وبين عنوان كونها دابة في الارض والمعنى ما من دابة
في الارض الا رزقها الله تعالى حيث كانت من اماكنها
بسوقه اليها ويعلم مواقعها المتخالفة المندرجة في مراتب
الاستعدادات المتفاوتة المنظورة في الاطوار المتباينة
ومقارها المتنوعة ويفيض عليها في كل مرة ما يليق بها
من مباديء وجودها وكما لاتها المترتبة عليه وقد فسر
المستودع بما كنها في الممات ولا يلائمه مقام التكفل بارزاقها
كل من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في كتاب
مبين اي مثبت في اللوح المحفوظ المبين لمن ينظر فيه من الملائكة
عليهم السلام او المطهرين اثبت فيه للناظرين ولما انتهى الكلام
الى الله سبحانه وتعالى محيط بجميع احوال ما في الارض من
المخلوقات التي لا تكاد تحصى من مبدا فطرتها الى منتهاها
اقتضى الحال التعرض لمبدا خلق السموات والارض والحكمة
الداعية الى ذلك فقيل وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام السموات في يومين والارض في يومين وما
عليها من انواع الحيوان والنبات وغير ذلك في يومين جسيما
فصل في سورة حم السجدة ولم يذكر خلق ما في الارض للكونه
من تتمات خلقها وهو السر في جعل زمان خلقه تتمة لزمان
خلقها في قوله تعالى في اربعة ايام اي في تتمة اربعة ايام والمراد
بالايام والاوقات كما في قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره
اي في سنة اوقات ومقدار ستة ايام فان اليوم في التعارف

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)